التناص والهوية الملتبسة في رواية السيرة الغيرية رواية "وراء الرئيس الهارب" أنموذجاً"

الباحث. أحمد بيان عبد السادة أ.د.عقيل عبد الحسين خلف

كلية الآداب– جامعة البصرة– كلية الآداب– جامعة البصرة

Ahmed.bayan@uobasrah.edu.iqAkeel.khalf@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يسعى البحث للإجابة عن سؤال الهوية، ذلك السؤال الذي يأتي في مقدمة الأسئلة التي كانت سبباً في كتابة رواية السيرة الغيرية، فقد كانت الهُوية الشغلَ الشاغل لمؤلف هذا النوع، ذلك أنّ هدفه في المقام الأول هو إعادة إنتاج تلك السرود، وتمثيل تلك الهويات التي صاحب سردها التاريخي إشكاليات من نوعٍ ما.

تولد رواية السيرة الغيرية في قلب الظاهرة التناصية، لأنها تقوم في الأساس على المادة التاريخية (السيرية)، فالتناص فيها قصديّ يبدأ مع الخطوات الأولى لكتابة النصّ. وقد اتخذ البحث رواية (وراء الرئيس الهارب) لزهير الجزائري متناً له، ساعياً للكشف عن الأسباب التي أدت لظهور الهوية بمظهرها المضطرب، وملامحها الغامضة، مستعيناً بآلية التناص لأنّها تفتح الجسور للانتقال بين الرواية ومادتها، والهوية السردية في هذا النوع تتشكّل من خلال العلاقة بين العناصر التخييلية والمادة السيرية.

الكلمات المفتاحية: (التناص، الهوية، الهوية الملتبسة، رواية السيرة الغيرية).

Intertextuality and ambiguous identity in the heterosexual biography novel “Behind the Fugitive President” as a model

Researcher. Ahmed Bian Abdul Sada

Prof. Dr. Aqil Abdel Hussein Khalaf

College of Arts–University of Basrah – Iraq

Abstract:

The research seeks to answer the question of identity, that question that comes at the forefront of the questions that were the reason for writing the altruistic biography novel. Historical problems of some kind.

The altruistic biography narration is born in the heart of the intertextual phenomenon, because it is based primarily on the historical (biographical)

material, as the intertextuality in it is intentional and begins with the first steps of writing the text. The research took the text of the novel (Behind the Fugitive President) by Zuhair al-Jazairi, seeking to reveal the reasons that led to the emergence of identity with its turbulent appearance and ambiguous features, using the mechanism of intertextuality because it opens bridges for the transition between the novel and its material, and the narrative identity in this type is formed through the relationship between the elements Fictional and biographical matter.

Key words: (Intertextuality, Identity, Ambiguous Identity, Heterosexual Biography).

المقدمة (التناص والهوية):

رافق التناصُ العديد من التحولات التي أصابتِ النظرية الأدبية، بعد أنْ ظهر كردَّةِ فعلٍ أمام أسطورة انغلاق النصّ، واكتفائه بذاته، التي نادت بها البنيوية – وقبلها الشكلانية- بعد أنْ أقصت كل ما هو خارجي، فالذي يُعنى به الناقد البنيوي هي تلك ((العلاقة التي تسود بين الأجزاء وتحدد النظام الذي تتبعه الأجزاء في ترابطها والقوانين التي تنجم عن هذهِ العلاقة وتسهم في بنيتها في الوقت نفسه. فكلُّ بنيةٍ هي لا محالة مجموعة علاقات تتبع نظاماً معيناً مخصوصاً، وهكذا تحوّل المنهج المعرفي من محاولة معرفة ماهية الشيء إلى كيفية ترابط أجزائه وعملها مجتمعة))[١]، ومن ثمَّ فلا يوجد داعٍ من وجهة نظر البنيويين للبحث خارج هذهِ البنية، ذلك أنّ الدراسة المغلقة لعناصرها ستؤدي إلى النتائج المطلوبة. اعترضت جوليا كريستيفا على دراسة النصّ بوصفه بنية مغلقة، فالنصُّ وإنْ كان منتجاً لسانياً إلا أنّه يعيد توزيع نظام اللسان من خلال الربط بين الكلام التواصلي الذي يقوم بوظيفة الإخبار المباشر، وأنماط عديدة من الملفوظات السابقة أو المتزامنة معه[٢]، وهذا الفهم لا يكتفي بنفي انغلاق النصّ، وإنّما يقدّمه بوصفه إنتاجية، ذلك أنّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله لم تعد علاقة عادية مباشرة، بل هي علاقةُ إعادةِ إنتاجٍ وتوزيعٍ(صادمة بنّاءة)، يضحي النصُّ من خلالها قابلاً للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة فحسب[٣]، لأنّ المنطق الذي يتحكم في النصّ لم يعد منطقاً مفهوماً – أي أنه يعمل على تحديد المراد من العمل وما يريد أنْ يقوله- وإنّما هو منطق تحكمه الأساليب الكنائية[٤].

دفعت فكرة التناص رولان بارت لكتابة بحثه المعروف (من العمل إلى النص)، وفرّق فيه بين العمل بوصفه بنية مغلقة، وبين النصّ الذي ((يمارس تراجعاً لا محدوداً للمدلول، فالنص تأجيلي، مجاله هو مجال الدال... ولا ترجع لا محدودية الدال إلى بعض الأفكار التي يعبر عنها... ولكن (ترجع) إلى فكرة اللعب، إذ لا يتم إيجاد دال ثابت... في حقل النصّ... حسب طريقة عضوية النضج، أو حسب طريقة تأويلية عميقة وإنّما يتمّ بحركة متسلسلة للتفكيك والتداخل والتنوع))[٥]، فوفْق رؤية بارت لا يمكن الوصول لدلالة النصّ، إذ لا وجود لدلالة واحدة يعبّر عنها النصّ ويحاول أنْ يطرحها((ليس النصُّ مقترن الوجود بالمعنى ولكن بمروره وعبوره، ولهذا فإنّه لا ينشأ عن تفسير وإن كان ليبراليّاً، ولكن عن انبجاس وانتشار. ولا تتعلق تعددية النصّ في الحقيقة بغموض مضمونه ولكن بما نستطيع تسميته بالتعددية المضخمة في الدوال التي تنسجه(اشتقاقياً: النص هو نسيج))[٦]، ولا شكَّ أنّ الدراسة المغلقة لهذا النسيج وإقصاء كلّ عناصره الخارجية لا تقدّم فكرة كاملة عنه، وتبقى قراءة قاصرة مهما كانت عميقة، فكما أنّ دراسة العلاقات الداخلية للأجزاء التي يتكوّن منها النصّ مهمةٌ لمعرفة وتحديد نظامه الداخلي، ففي الوقت ذاته يجب الاهتمام بدارسة علاقة النصّ بغيره من النصوص، فالنص بنية منفتحة يتجاور فيها ما هو خارجي مع العناصر الداخلية، ويدخلان في نظام جديد تنصهر فيه كلُّ العناصر وتذوب، لإنتاج كيان جديد((تسعى مقاربة كريستيفا السيميائية لدراسة النص كترتيب نصي من العناصر التي تمتلك معنىً مزدوجاً وهما: معنى في النصّ ذاته، ومعنى موجود في ما وصفته (بالنص التاريخي والاجتماعي) وتطيح مثل هذه المقاربة بمفاهيم مثل (داخل) النص و(خارجه). ويُفهم معنى النصّ وكأنه إعادة ترتيب مؤقتة للعناصر التي لها معانٍ موجودة مسبقاً في المجتمع، ويمكن القول بأنّ المعنى هو دائماً وفي الوقت نفسه (داخل) النصّ و(خارجه))[٧].

لم ترد كرستيفا عندما وضعت مفهومها للتناص أنْ يذهب لدراسة التأثيرات والمصادر التي تداخل معها النصّ، وهذا ما حصل في معظم الدراسات التي استعانت بالتناص بوصفه مدخلاً لدراسة النصوص، بل أرادت أنْ يدرس النصّ وارتباطاته النصية عبر موقعته في نصّ التاريخ والمجتمع أي في النص العام (الثقافة)[٨]، وهذا ما أكّده جراهام ألان في بحثه عن مفهوم التناص عند كريستيفا، فالنصوص بحسب مفهومها لا يمكن أنْ تُفصل عن النصية الثقافية أو الاجتماعية الأشمل، التي يتمّ

بناؤها داخلها، لأنّ النصوص تحتوي في داخلها على البنى الايديولوجية والصراعات التي يعبّر عنها الخطاب داخل المجتمع، وهذا يعني أنّ الأبعاد التناصية لنصٍّ ما لا يمكن دراستها بوصفها مصادر وتأثيرات منبعها الخلفية المعرفية أو السياق[٩]. والخلاصة أن التناص لا يسعى للبحث عن مرجعيات النصّ لبيان المؤثرات والمصادر التي يتداخل معها النصُّ وكانت مؤثرة في كتابته. إنّ النصوص بغض النظر عن نوعها – أدبية أو غير أدبية– يتمّ النظر إليها على فق رؤية التناص بوصفها نصوصاً تفتقد ما يسمى بالمعنى المستقل، وإنما تنطوي على معنى تناصي، يتحقق هذا المعنى من خلال فعل القراءة أو استراتيجية التناص القرائية أو التأويلية، حيث ننغمس عبرها داخل شبكة العلاقات النصية، فتصبح القراءة عملية انتقال بين النصوص، ويصبح المعنى شيئاً مشتركاً بين النصّ وجميع النصوص الأخرى التي يشير إليها ويتداخل معها[١٠]، فالتناص يعدُّ بحقٍّ((جوهر الكتابة نفسها وقائم في كلِّ جزء من النصّ مهما دقَّ أو خفي لأنّ النصّ ليس مشروعاً منتهياً أغلقت سياجه الدلالي ذات متلفظة محددة ووحيدة، وإنّما هو قائم على التدلال أي هو مشروع متجدّد لإنتاج المعنى مع كلِّ ذاتٍ قارئة تكون فيه القراءة والكتابة متكافئتين من حيث القدرة على الإنتاج وتسقط فيه الحدود بين الأجناس والفنون بل بين الأزمنة))[١١].

إنّ هذه الرؤية المنفتحة للتناص فتحت الأبواب أمامه للانتقال إلى تيارات جديدة تسعى لتحليل النصّ بناء على ارتباطاته بالظاهرة الثقافية، فيشير الدكتور معجب العدواني في كتابه(القراءة التناصية الثقافية) إلى ضرورة هذا الانفتاح نتيجة لغياب نجم تأويلية القارئ وبروز نجم الدراسات الثقافية((كان على تلك الاتجاهات أنْ تكيّف النظرية التناصية وتحوّلها إلى مسارها الأوسع، الذي يمكن أنْ يظهر في إمكانية انفتاحها على آليات هذهِ القراءات وبيئاتها الأوسع في نطاق التناصيّة الثقافية... لتبدأ دورة جديدة في تفكيك مفاهيم سائدة متبلورة في صورة معالجات نقدية تتوسل تحليل السياقات الثقافية، وتكشف عن النفوذ السياسي، والهيمنة ودور الاستعمار، وتمثيلات الهُوية، محققة بذلك علاقات واسعة بين الأدبي وغير الأدبي، عندما ظهرت تيارات ما بعد الاستعمار والنسوية والتاريخانية الجديدة والنقد الثقافي))[١٢]، وتسعى القراءة التناصية التي يقترحها العدواني لبناء سياقات واسعة للدراسة الأدبية، والتركيز على الأبعاد التاريخية والاجتماعية والثقافية للنصوص، أما القضايا التي تعالجها ففي مقدمتها قضايا: العنصرية والجندر والإثنية والطبقة وبحث علاقتها بالمنتج الثقافي، وسؤال الهوية من أهم أسئلة

التناص في الدراسات الثقافية، ويعدُّ حقلاً خصباً بإمكان الدراسة التناصية تغذيته كما يمكن أنْ تعتاش عليه في الوقت ذاته(١٣).

استعانت الدراسات الثقافية بفكرة التناص للتأكيد على عدم وجود معنى ثابت ومستقر، وهذا الموقف يقع في صميم مفهوم ضد الماهوية الذي يرى أنّ الحقيقة والهوية يجب أنْ ينظر لها لا بوصفها معطيات كونية طبيعية، إنّما باعتبارها منتجات ثقافية تتموقع داخل أزمنة وأمكنة معينة(١٤)، وهذا يتطلّب من الباحث عدم دراسة النصّ منفصلاً عن قصدية المؤلف، ذلك أنّ الثقافة بوصفها مؤلفاً مضمراً ذو طبيعة نسقية ستلقي بشباكها غير المنظورة حول المؤلف فيقع في أسر مفاهيمها، بمعنى أنّ المؤلف الفرد هو نتاج للثقافة(١٥)، ومن ثمّ فإنّ تحليل النص ودراسته بوصفه نصّاً منفصلاً عن القصدية ستبقى دراسة ناقصة، ذلك أنّ العلاقات التناصية لا تقدّم بطريقة اعتباطية بين نصوص جامدة، إنما هي نتاج قصديّة المؤلف، والغاية التي يسعى إليها(١٦)، وبالنظر لخصوصية النوع الذي نحن بصدد دراسته، فإن العلاقات التناصية تتجلى بصورة واضحة، بل أنّ البحث سيؤكّد لنا أنّ سؤال الهُوية كان سبباً رئيسياً في كتابة هذا النوع، وكان الشغل الشاغل للمؤلف هو إعادة إنتاج تلك السرود، وتمثيل تلك الهويات التي صاحب سردها التاريخي إشكاليات من نوع ما.

إنّ رواية السيرة الغيرية نوع أدبي قائم على لعبة التناص، والتعالق مع السيرة، والمادة التاريخية، وهذا يعني أنّ استراتيجيات المؤلف وقصديته ستبدو واضحة إذا ما قرأنا السيرة التاريخية بشكل معمق ودقيق((إنّ رواية السيرة الغيرية بطابعها التاريخي وبما تقتضيه من إعادة بناء حياة المترجم له (أو لها)، تستدعي تلقائيا فكرة الاعتماد على المصادر والمراجع والوثائق المتنوعة... فلا يتخيّل عاقل أنّ مؤلف هذا النوع من الروايات سيأتي بالمعلومات والمواقف والأحداث والأماكن والأسماء من مخيلته، كما يفعل مصنّف الرواية التخييلية... أي أنّ التناص هنا ليس خفيّاً ولا متوارياً بل هو قصدّي يبدأ مع التحضير لكتابة الرواية، ومع البدء بجمع المادة المرجعية والتاريخية التي تشكّل الخلفية غير المنظورة للقارئ، وفي الوقت نفسه تمثّل الكنز الدفين الذي يستمدّ منه المؤلف مادّته السردية))(١٧)، فكاتب الرواية الرواية التخييلية غالباً ما يكونُ حراً في تعامله مع شخصياته وفي رسم تواريخ هذهِ الشخصيات، فهو خالقها ومبدعها فلا قيود تفرض عليه إلا تلك القيود الذي تفرضها المعايير الفنية، وفي جنس الرواية عامة تكون القيود الفنية قليلة بالنظر لطبيعته، وقدرته على توظيف العلوم المجاورة(١٨)، أمّا مؤلف

رواية السيرة الغيرية فالقيود تكون كبيرة ومباشرة، لأنّ هناك تاريخ لا يسمح بتجاوزه، أو العبث في مساراته الكبرى، وهذهِ القيود تجبره على التحرك بحذرٍ، والعمل على تلك الجزئيات البسيطة التي تمنحه شيئاً من الحرية، وهو إنّما يكتب لنصّه التفرد والتميّز من خلال تعامله الناجح مع هذهِ الجزئيات.

سيسعى الباحث في بحثه هذا للكشف عن تجليات الهُوية عبر هذا التداخل، فليستِ العلاقاتُ التناصية أو الإشارة إلى المصادر والمؤثرات هي ما يسعى لها البحث، إنّما الوظائف التي تقوم بها هذه العلاقات لإنتاج ما أسماه بور ريكور بـ(الهوية السردية)، بوصفها ذلك الموقع الذي ينصهر فيه ما هو تاريخي وما هو تخييلي[١٩]، وهذهِ الأطروحة في الحقيقة تشير إلى وظيفة التناص بشكل دقيق ودوره في الإجابة عن سؤال الهوية داخل النصّ.

التناص والهوية الملتبسة:

يصارع البطلُ في رواية (وراء الرئيس الهارب)[٢٠] زمنين مختلفين، الماضي المحمّل بكلّ العيوب والأخطاء التي اقترفها، والحاضر المليء بالترقب والحيرة والقلق من القادم المجهول، وهذا ما جعل الهوية تبدو غامضة غير واضحة الملامح، فالبطل يسترجع ماضيه باستمرار في محاولة للبحث عن هويته النقية، وعن الأسباب التي أدّتْ إلى تشوّهها، وهذا البحث دائما ما كان يصطدم بالحقيقة التي تقوّض هذا البحث وتهدّه من الأساس، إذ لا سبيل لتغيير الماضي ومحو تلك العيوب التي أدّتْ إلى هذهِ النهاية المؤلمة للبطل، فبعد أنْ كان رئيساً يمتلك العراق بأكمله، ويتحكّم وحده بكلِّ خيراته، صار هارباً ينتهي إلى حفرة تشبه القبر.

تتعالق رواية الجزائري في الكثير من المواضع مع سيرة الرئيس الأسبق (صدام حسين)، وهذا التعالق يرسم ملامحاً غامضةً لهوية صاحبها، ففي كثير من الأحيان تكتفي الرواية بإشارات قصيرة تضمر خلفها قصصاً وأحداثاً كثيرة. فالرواية تعمد إلى استعادة تلك الأحداث التي كانت سبباً يفسر الكثير من الأفعال الوحشية لبطلها، وأسهمت في تشكيل هويته. فقد ترك التاريخ الغامض للأم عُقداً كثيرة داخل البطل، وهذا التاريخ كان سبباً في قتله لكل من يتعرّض لشرفها ((تبتعد أسوده الحية التي كان يغذيها من لحم من خانوه أو لاكوا سمعة أمه))[٢١]، فيمكن تعليل ميل الراوي للاختصار هنا؛ إلى أنّ البطل في حالة هروب فكان مسارُ السردِ يتطلّبُ السرعةَ لا التوقفَ البطيء، فالرواية تمارس الحذفَ الجزئي، وتقتطع الأحداثَ في السيرة من سياقِها وتدخلها في سياق جديد، مكتفيةً بالنتيجة

فحسب، إلا أنّ هذه الإشارة في الحقيقة تفصح عن الكثير، لأنّها تحثُّ القارئ على الرجوع إلى كتب السير التي تناولت سيرة صدام ((إنَّ معظم كتب السيرة واللمحات الخاصة بحياته التي نشرت سابقاً تلمّح بأنّه كان طفلاً غير شرعي... وبعد أنْ أصبح صدام رئيساً للعراق، أسرَّ ضابطٌ عراقيٌّ كبيرٌ لعشيقته بأنه نام مع أمِّ صدّام. ولسوء طالع ذلك الضابط، تمّ تسجيل حديثه على شريط مسجل من قبل شرطة الأمن العراقية، وسلّمت نسخة منه إلى صدّام على النحو المطلوب، وقد تمّ إعدام كلٍّ من الضابط وابنه وعشيقته))[٢٢]،فالرواية تتقاطع في إشارتها هذهِ مع السيرة، وهي تكتفي بالتلميح هنا، فالهوية الملتبسة للبطل لم تكنْ وليدة الصدفة، بل كان يغذيها تاريخ غامض يتعلق بالأسرة كلها، من الأب الذي لا يعرف مصيره، أميتٌ هو أم مقتولٌ؟، ذلك أنّ الروايات التي تحدثت عن الأب ومصيره كثيرةٌ ومختلفةٌ[٢٣]. فضلاً عن ذلك أنّ ما روي حول شرف الأم، وعملها، والطريقة التي ولد بها صدام كثيرٌ أيضاً ومختلفٌ، والرواية لم تشغل نفسها بصدق هذه الروايات من عدمها، وإنّما اكتفت بأثرها في رسم شخصية بطلها، وتشكيل هويته، ذلك أنّ الهوية تعدُّ جزءاً لا يتجزأ من شبكة واسعة من القرابات والالتزامات الاجتماعية[٢٤].

تخصص الرواية مساحة كبيرة – بالنظر لحجمها القصير– لاستعادة تلك الأحداث البعيدة المتعلقة بطفولة البطل، ومعاناته في تلك الفترة، فالبطل دائماً ما كان يهرب من واقعه المرير بالعودة إلى الذاكرة والنبش فيها لاستعادة ذلك الماضي، حتّى وإنْ جاء محمّلاً بالوجع والذكريات المؤلمة، إلا أنّها إذا ما قورنت بالحاضر الغامض فهي أفضل بكثير، ففي طريقه للوصول إلى ملاذه الآمن يستذكر صدّام أيام الطفولة وكيف كان يعاني مع أمه من ظلم زوجها، وضربه لهما ((يعرف بفطرته أنّها تبكي قسوة زوجها. كذاب لا يتردد في كذبته. يأتيه الكذب بالفطرة من دون صياغة... قاس يضرب بالخيزرانة ويضحك حين يبكي الآخر. لكم فكر بأنْ يقتله وهو نائم. يضغط على السكين بكل قوته ليغرزه عميقاً، ثم يحفر بكل ما في قلبه من حقد، يحفر، يحفر، حتى يقطع آخر شرايين هذا القلب القاسي، أو يستحق رأسه بحجر ثقيل فينطشّ الدم والمخ حوله))[٢٥]، يتناص هذا المقطع بشكل مباشر مع السيرة، فالعلاقة التي كانت تجمع بين صدّام وزوج أمه كانت علاقة مضطربة، يشوبها العنف والكراهية، وقد تحدثت بعض كتب السير بشكل مستفيض عن هذه العلاقة[٢٦]، التي أسهمت بشكل كبير في تنشئة صدّام، والتأثير في تكوينه بعد ذلك((كانت تجربة صدّام مع زوج أمّه قد ساعدته في

تكوين شخصيته))[٢٧]، فإذا كانت الرواية توضّح لنا في هذا المقطع الطريقة التي بنيت من خلالها شخصية صدّام الوحشية، وتعلل جنوحها إلى العنف والقسوة دائماً، فهي تكشف لنا أيضاً الجانب الآخر من شخصيته. فقد كان يُهاجَمُ دائماً من هذا الجانب، فهو بوصفه قائداً ورئيساً للعراق؛ يسبب له هذا النسب المنحدر، والماضي المشبوه حرجاً كبيراً، وطعناً في هويته الذاتية الذي حاول مراراً التغطية عليه ببنائها بناءً أسطورياً((كرست طبعة خاصة من صحيفة الجمهورية البغدادية لقصة حياته، وخصص معرض دائم لحياته أقيم في بغداد... قدّم صدّام نفسه نموذجاً لجميع العوائل العراقية))[٢٨]، فمن الطبيعي أنْ لا نجدَ عند كتاب سيرته الذاتية التي أشرف على كتابتها بنفسه إلا عبارات مقتضبة تتحدث عن زوج أمّه[٢٩]، فإذا ما ظهرت الهوية غامضة ومرتبكة في التخييل السيرغيري، فالسبب الرئيس في ذلك يعود لعدم وجود بناء سردي متماسك للسيرة الذاتية للبطل، والتي يقوم عليها التخييل السيرغيري، ويستمد مادته منها، فإذا ما كان الماضي غامضاً والحاضر مبهماً فلا شكّ أنّ ملامح الهوية ستكون ملتبسة، وغير واضحة((في هذه القرية نشأ طفل، توّقف وقد شغله هذا الغموض الذي يحيط بولادته بسمعة أمه وعمّه الذي رباه))[٣٠]، فمشروع الهوية يبنى من خلال فهمنا لموقعنا الحالي في ظل الظروف التي عايشناها في الماضي وما نعيشه في الحاضر، فضلاً عن ذلك ما نودُّ أنْ نكونَ عليه في المستقبل[٣١].

إنّ معاناة صدّام من هذا الماضي كانت كبيرة جداً، وهذا ما يكشفه لنا ولعه، وحرصه الدائم على كتابة سيرته، فحتى زوجته كانت تراه ينتمي إلى طبقة متدنية، عكس الطبقة التي كانت تنتمي إليها هي، وكان يرى هذا منها، فهي تحمّله المنّة؛ لأنّ أباها تكفل به في صغره، وسانده في شبابه، فهو في نظرها لم يكن ليصل إلى ما وصل إليه دون مساعدة عائلتها، ورعايتها له((يدري أنّ زوجته الأولى وراء كل هذهِ الكراهية. لا حدود لغرورها. تعتبر نفسها في موقع أعلى منه لمجرد كونها ابنة الرجل الذي تبناه وهو يتيم. مع ذلك لن يكره أم أولاده، ولم يحبها. لم يقل لها كلمة حب. حتى في عيد ميلاد ابنتهما الصغيرة وحين وقف مصور القصر ليلتقط لهم صورة العائلة السعيدة... حاولت أن تقترب منه لتضع يدها في يده. تحاشياً لهذه اللمسة وضع ابنته حاجزاً بينهما))[٣٢]، فالقارئ لا يجدُ علاقة متماسكة وقوية عندما يشرع في قراءة الرواية، فكلُّ شيء يبدو مضطرباً، ومبهماً، فالتناص في هذا المقطع ينفي جزءاً من معنى النص المرجعي، ويضفي عليه دلالة مختلفة، تنفي ما تسرده السيرة من جهة التي

تتحدث على أنّ صدّام وزوجته كان يجمع بينهما حبٌّ حقيقيٌّ[٣٣]، وترسم لنا علاقة غامضة لزوجين يشكّك كلٌّ منهما بنوايا الآخر، فالثقة كانت معدومة بينهما، وربّما يكون السبب في تدهور هذهِ العلاقة يرجع إلى صدّام نفسه، والطفولة التي علمته ألا يثق بأحد سوى نفسه[٣٤]، وإذا ما منح أحداً ثقتَه، فإنّ هذا الأخيرَ معرضٌ دائماً للاختبار، للتأكّد من ولائه، وتبعيته.

لقد كانت الأحداث التي عاشها صدّام في طفولته، والبيئة التي تربى فيها مؤثرةً في بناء شخصيته. وهذا ما ركزت عليه الرواية في أكثر من موضع، ذلك أنَّ ((الانحلال العائلي يؤدي إلى اضطرابات مرضية تصيب الهوية، وهي اضطرابات تعود إلى ضعف العلاقات العاطفية وإلى عدم الاستقرار العاطفي. كما يعود ذلك إلى تربية لا يوجد فيها نماذج معينة تساعد الطفل على التوحد والتقمص، وذلك من شأنه أنْ يؤدي إلى اضطرابات في كينونة الهوية الفردية))[٣٥] فعندما أراد البطل الهروب من واقعه وكتابة سيرته الذاتية وقف متحيراً أمام نقطة الانطلاق، حيث وجد الماضي القريب مليئاً بالأخطاء والممارسات غير المشرّفة، فهرب للطفولة وقرر أنْ يبدأ منها ولكنه انصدم أيضاً، لعثوره على طفولة غريبة تليق بمجرم لا بقائد بلد ورئيس دولة ((في البداية فكّر بأنْ يكشف لهم ما لم يعرفوه، كأنّه يكتبُ لنفسه ليراها، ثمّ يتذكر قراءه فيكتب عكسها ليبقي نفسه أيقونةً. يكتب سيرة طفل نشأ في بيت طيني وفي بيئة قاسية، لكنه صنع نفسه بمكابدة مع النفس... ثم توّقف. ما المثير في حياة طفل ولد في بيت طيني في قرية مهملة على ضفاف نهر؟! تاهت عليه أفكاره. عليه أن يبدأ من حادثة ذات دلالة. القضيب... تردد قليلاً قبل أنْ يسدد الضربة الأولى لمن عيّره بأمّه التي تجلب الشؤم في عباءتها))[٣٦]، لا تتعامل الرواية مع المرجع تعاملاً جامداً، بل تعمل على اقتطاع الحادثة التاريخية من سياقها وزمنها الفعلي، لتدخل في بناء عالم يهيمن فيه الزمن النفسي القلق، فالرواية لا ترفض هذه الحوادث التاريخية، بل تقرها وتثبتها ولكنها تسحبها إلى زمن مختلف، فكلُّ هذه الحوادث معروفة، ولكن ما هو غير معروف هو أحساس صاحبها، وكيف ينظر لهذا الماضي الذي كان سبباً في ضياعه، وتدمير كلّ شيء من حوله. فالبطل وهو يحاول كتابة سيرته، هو يبحث عن هويته، ويحاول جمع شتاتها، في الوقت الذي يجد فيه كلَّ شيء من حوله بدأ يختفي بسرعة، حتّى هويته التي صرف الكثير من الوقت والمال من أجل ترسيخها في عقول أبناء الوطن سواء أكان ذلك بالترهيب أم بغيره، فقد انصدم البطل بغموض ماضيه عندما شرع بكتابة سيرته، فوجد أنّ الماضي لا يسعفه، كما أنّ

الحاضر لا يمدُّ له يد المساعدة في إزالة هذا الغموض الذي يحيط به من كل جانب((أين ذهب والده؟ مات؟ أين قبره؟ إذا لم يزل حيّاً، أين هو؟ من هذا الرجل الذي يدعي مرة أنّه أبوه ومرة عمه؟ يكتب، يكتب، يكتب... ثم يشطب من دون أنْ يضع القلم على الورقة. لابدّ من بداية قوية. كتب (لقد) ثمَّ شطبها وبدأ بورقة بيضاء جديدة. تحتاج الكتابة إلى ذهن صاف ينكشف الماضي فيه بوضوح الحاضر. أين الوضوح، أينه؟))[٣٧]، فالرواية في هذا المقطع تتعامل مع النص المرجعي تعاملاً حركياً يقوم على الامتصاص والإحياء والتحويل، لا على النفي والرفض ومحو الأصل[٣٨]، فالتداخل – كما هو واضح– يهدف لرسم صورة ملتبسة ومشوشة للبطل، فالماضي بكلِّ آلامه وجروحه لا يحضر في الرواية لبناء سيرة أسطورية جديدة للرئيس، فإذا كانتِ السيرُ السابقة قد حاولتِ الإجابة عن الأسئلة الضمنية الآتية، مثل: كيف بنى صدّام نفسه بنفسه؟، وكيف تغلّب على ماضيّه المليء بالعنف والقسوة؟، كيف استطاع أنْ يصل إلى ما وصل إليه وقد عاش العوز والحرمان بكلِّ أشكالهما؟، فضلاً عن أسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع، فالروائي تجاوز هذهِ الأسئلة ليقدّم للقارئ هويّة الرئيس الهارب وقد تعاون على تحطيمها الماضي والحاضر.

تتكرر في الرواية حادثة القضيب الذي كان صدّام يرهب فيه الآخرين، وهذا التكرار يشير إلى قضية التحول في هذه الشخصية، ففي الوقت الذي تعرف فيه صدام على هذا القضيب الحديدي، رسمت شخصيته الجديدة، وأخذت إنسانيته بالانحدار والسقوط ((قضيب الحديد علمه كيف يبدأ بالخوف، يصير رهبة ثم مهابة، فطاعة، وفي النهاية يصير حباً... صعود صدّام الحق وذروته تكمن في طفولته))[٣٩]، لا يكتفي المقطع بالتناص مع السيرة فحسب، بل يحاول أنْ يفسر جنوح صدّام للعنف، فقد اتخذه منهجاً وسبيلاً للوصول إلى السلطة، والسيطرة على الآخرين، فالتناص هنا لا يلغي معنى النص المرجع، وإنّما يعمد على تثبيته ومنحه دلالة جديدة زائدة، فإذا كان الإنسان الطبيعي يكتسب حبَّ الآخرين واحترامهم له بالإحسان والمعاملة الإنسانية الحسنة، فإنّ صدّام سلك سبيلاً مختلفاً، فالحبُّ عنده يأتي عن طريق العنف، وإرهابِ الآخر ((علمته نشأته أن لا يثقَّ بأحد، وأهمية الاعتماد على الذات، وقيمة استعمال القوة القاسية لبث الرعب في نفس أي واحد يقف في طريقه، بقضيب حديد أو سواه))[٤٠]، فهذا النوع من التناص يمكن أنْ يدخل في باب النفي المتوازي الذي ذكرته

جوليا كريستيفا، فالمعنى بقي نفسه في المقطعين، إلا أنّ النص الجديد عمد إلى إضفاء معنى جديداً للنص المرجعي(٤١).

تركت التجارب التي عاشها صدّام في طفولته أثراً كبيرة في داخله، وهذهِ التجارب شكّلت مادة تاريخية مهمة لكتابة الرواية، فالهوية في هذا النص تنشأ عبر التحام المادة التاريخية والنظام الذي صهرت فيه هذه المادة لبناء هذا العالم، فالحبكة السردية التي خضعت لها المادة التاريخية كانت تسعى بشكل مباشر وفي الكثير من المواضع للإشارة إلى أنّ ما أراد صدّام إخفاءه سابقاً كان سبباً في تشويه هويته، وبالخصوص علاقته بعمه (زوج أمّه)، فالرواية في تركيزها على هذهِ التجربة لبطلها تبحث في منطقة ملغمة كانت في يوم ما محرمة، ويُمنع بل يُقتل من يخوض فيها. فعلاقة صدّام بالعم تكشف للقارئ الكثير من المستور والمعتّم، وتفسر الاضطراب النفسي داخل الشخصية وميلها الدائم لاستخدام العنف((حين يتذكره يغصُّ بالكراهية لهذا العم القاسي الذي تزوج أمه بعد وفاة والده. يضربه حين يرجع باكياً من الشارع: – لا تأتني باكياً مثل البنات، خذ هذا المقيار واضرب من ضربك! حين تتدخل الأم يصرخ عمه: – هششش! اسكتي يا ابنة الكلب! تريدينه خصياً أو مائعاً مثل بنت؟! تسكت الأم على مضض، فيأخذ المقيار ويخرج وهو يكزُّ أسنانه ساخطاً على عمه أكثر من سخطه على الذي ضربه واختفى. لا يجده فيضرب الهواء ويتخيل دماً يتدفق حوله في دائرة))(٤٢)، خلفت هذه التجارب عقداً كثيرة داخل الطفل (صدام)، ورسمت مسار حياته المستقبلية، فكل تلك الانفعالات المكبوتة داخله خرجت فيما بعد كردّة فعل عنيفة وقاسية وغير منطقية، فالعقدة النفسية((تدلُّ على مجموعة الانفعالات المكبوتة في النفس أو التجارب المؤلمة والحوادث التي تنحدر إلى العقل الباطن فتكوّن هناك عقدة نفسية خطيرة تهدد كيان التوازن العصبي... (وهي) تظلُّ مجهولة تماماً من صاحبها بعيدة عن انتباهه وذاكرته وشعوره، وهكذا تكون الدوافع الصادرة عن العقد غير منطقية ولاشعورية تماماً))(٤٣)، وهذهِ العقد اسهمت في صياغة شخصية صدّام المركبة والمعقدة، فهو لا يستطيع أنْ يكون واضحاً في شيء حتى في تاريخ ميلاده الدقيق(٤٤)، فكلُّ شيء في حياته مبهماً وغامضاً، والتناص في المقطع أعلاه لا يكتفي بالتعالق مع السيرة فحسب(٤٥)، وإنّما يصرّح بأنّ التخيّلات العنيفة(يتخيل دماً) التي مورس عليها فعل الكبت في الطفولة كانتْ تشكّل ردود أفعال مؤجلة، خرجت إلى الواقع في اللحظة التي امتلك فيها صدّام القوة والسلطة((بعض من جراحات

الطفولة عميقة الأثر لأنّه في حياة الرشد ... كان عليه أنْ يعودَ إلى تكريت ليأخذ بثأره عنوة من مضطهديه))[٤٦].

وإذا ما بقينا في مجال الطفولة وأثرها في تكوين هوية صدّام الضبابية، سنجد أنّ هناك تجربة تتعلق بعمل الأم كان لها أثرٌ واضحٌ ومباشرٌ في صياغة هذهِ الهوية، فقد أشارتِ الرواية في أكثر من موضع يتناص مع السيرة تناصاً مباشراً يهدف إلى بيان اعتقاده وتصديقه بما تقوله الأم، فهو يؤمن باطلاعها على الغيب، ومعرفتها بأقدار الناس ((ها هو يمشي مع أمّه بملابسها السود وهي تتوقف عند أبواب البيوت، تدقّ الأبواب مرات حتى تجد من يفتح لها. بعد سلام بلا جواب تخرج من جيبها خرزاً ومحارات لتقرأ للناس طالعهم. أحياناً يغلقون الأبواب بوجهها فيفزع من قوة الصوت. يطردونها، نعم، لأنّها تجلب لهم الشؤم، قبل أنْ تجلس يردون: – نعرف ما ستقوله خرزات الشؤم هذهِ : " غيمة سوداء أمامكم..." اذهبي أنت وغيمتك السوداء هذهِ))[٤٧]، فضلاً عما تتركه رؤية المعاملة السلبية من قبل الآخرين للأم من جروح وآلام داخل الطفل، فإنَّ عملها هذا يلفه الغموض من كلِّ جانب، فغالباً ما يتّهم من كان يدّعي الاطلاع على الغيب بالكذب والدجل والخداع، وهذا يعني أنّ هويته مشكوك فيها وغير واضحة ((عمل صبحة الوحيد الذي عرفت به كان الاستبصار. يقول المقيمون في تكريت سابقاً بأنهم يتذكرونها دائما وهي ترتدي الملابس السوداء، تملأ جيوبها بالأصداف والقوقع التي تستعملها لتساعدها في نبوآتها))[٤٨]، فالتعالق بين الرواية والسيرة هنا يكشف لنا جانباً غامضاً آخر في شخصية البطل، ويعلل في الوقت ذاته بعض الجوانب الغامضة في هويته، فالرواية لم تكتف بهذا التداخل، بل سعت في أكثر من موضع لإظهار البطل، وهو يبحث عن قدره، ومستقبله المجهول، الذي لم تتضح ملامحه لحد الآن وهو يرى الغموض يطوّقه من كل مكان((في غياب أمه يخرج صرة الصوف من مخبئها تحت المخدة، ويفرش الخرز والأصداف ويتفحصها واحدة واحدة " أين تختبئ أقدار الناس" في أي من هذه الخرز يكمن الوعد المنسي؟ أيها الحائط المسدود؟ باب الفرج؟ والغيمة السوداء، أهي هذهِ الخرزة؟))[٤٩]، فتوظيف هذه الجزئية من سيرة الأم، يهدف إلى إحيائها من جانب، ليطّلع عليها القرّاء في كلّ جيل؛ لأنّ أغلب القرّاء يميلون إلى قراءة الرواية أكثر من كتب التاريخ والسير، فضلاً عن ذلك أنَّ التوظيف جاء ليؤدي وظيفة إيحائية تكشف عن الأثر الذي تركه عمل الأم في تشكيل هوية الابن

الملتبسة، وربّما كان صدّام في سعيه إلى السلطة والمحافظة عليها يطبّق المسار الغيبي الذي رسمته له الأم في طفولته.

إنّ المميز في دراسة التناص في رواية الجزائري، أنّه لا يأتي على صورة واحدة، فالروائي في أكثر من موضع يكتفي بالإشارة الخاطفة التي تردُ بشكل عرضي، يحسّ القارئ عند قراءتها أنّ الروائي يقحمها عنوة في سياق القصة لغاية معينة، فهناك نوع من التناص الذي يمكن أنْ نصطلح عليه بالتناص الساخر، لأنّ السخرية واضحة فيه، وتؤدي وظيفة تتعلق بالهوية الملتبسة للبطل، وفي هذا النوع من التناص يعمد النصُّ الجديد إلى تقديم خلاصة وافية للنص السابق، تحمل هذه الخلاصة في طياتها نبرة التهكم والسخرية من حادثة معينة أو قصة معينة. فالروائي في إشارته لحادثة رفض دخول صدّام للكلية العسكرية((كل هذهِ النجوم على كتفه ولم يدخل الكلية العسكرية))[٥٠]، كان يسعى من جهة للإشارة إلى الانحدار الذي وصل إليه العراق في ظلِّ هيمنة البعث، فضلاً عن عقد مقارنة ضمنية بين زمنين، زمن ما قبل البعث، حيث كان للرتبة العسكرية قيمتها واحترامها، وللكلية العسكرية آنذاك كيانُها وضوابطها التي تسري على الجميع، أمّا في زمن البعث فقد كانت الرتبة العسكرية توهب لمن لم يدخل الكلية من الأساس. ومن جهة أخرى تسخر الرواية بهذا التعالق من الرئيس الذي تركت قصة رفضه الدخول للكلية عقدة كبيرة داخله، فمجرد أنّ وصل البعث إلى السلطة أسرع صدّام بسدِّ هذا النقص ولبس هوية لا تليق به((إنّ الإنسان في نموه وفي كفاحه في الحياة إنما يستهدف أساساً تعويض النقص حتى يحسّ القوة والسيطرة، فيعوض بذلك قصوره ويردّ الاعتبار إلى ذاته))[٥١]، يلخص هذا التداخل الكثير من الحوادث التاريخية، ومن ثمّ فهو يعلل في الوقت ذاته الكثير من الجرائم التي اقترفها صدّام بحق العسكريين، ومن رفاقه الذين كانوا يمتلكون مناصب عسكرية كبيرة[٥٢]، فقد كان يراهم يهددون مستقبله، لأنّ الجيش في العادة يميل إلى القادة العسكريين.

تتداخل الإشارة السابقة مع الكثير من الحوادث، فهي تشير ضمنياً إلى الأسباب التي أدّت إلى رفض قبوله في الكلية، وتشير أيضاً إلى الحقد الدفين الذي كان يكّنه للعسكريين. والسخرية تكمن في الرتب العسكرية التي منحها لنفسه كنوع من التعويض عن ذلك الفشل القديم((كلما استحكم الإحساس بالنقص لدى الفرد فلا بدَّ وأنْ يكونَ رد الفعل هو التطرّف في التعويض، والبحث عن وسائل السيطرة على الآخرين وسبل تحقيق القوة))[٥٣]، وهذا ما فعله صدّام بالضبط فبعد أن وصل إلى السلطة أغدق

على نفسه بكلّ المناصب والرتب العسكرية، ووصل هاجس التعويض عنده إلى المرحلة التي يخترع فيها رتبة عسكرية جديدة، وهذا يؤكّد لنا مدى الاضطراب النفسي الذي كان يلف هذه الشخصية، مع أنّه في الحقيقة كان عاجزاً لم يستطع اجتياز المتطلبات الاساسية لامتحان الدخول إلى أكاديمية بغداد العسكرية، في الوقت الذي كان متلهفاً للانضمام إلى تلك الاكاديمية. وقد جرحه هذا الرفض بشدة، لذلك وفي عام ١٩٧٦، وبعد أنْ صار قوياً ويمتلك سلطة قوية عيّن نفسه فريق أول ركن، ثم بعد أنْ صار رئيساً عيّنَ نفسه مهيب ركن، فهو بفعله هذا إنّما يحاول أنْ يغطي عن فشله الكبير في دخول الأكاديمية العسكرية[٥٤].

يمكن أنْ نعدَّ ميل صدّام الكبير للحروب والاقتتال كنوعٍ من التعويض الذي يرتبط بما ذكرناه سابقاً، وقد أشارت الرواية إلى ولعه بشنِّ الحروب، وادّعاء النصر ليثبت امكاناته العسكرية ونجاح استراتيجياته في الحرب((ما كان لهذا الكابوس أنْ يحدث لو أنّه اكتفى بحرب واحدة. حرب واحدة تكفي. بعدها يأتي النصر حتى لو لم يكن نصراً. سيفرح الناس بمن تبقى من الأحياء))[٥٥]، تحضر السخرية مرة أخرى لتشير إلى الكثير من الخطب التي تحدّث فيها صدّام عن الانتصار في حروبه، وهو انتصار لا وجود له مطلقاً، لأنّ كلَّ حرب دخل فيها خرج منها مهزوماً، مخلفاً وراءه الآلاف من القتلى والأرامل واليتامى. فبعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية، أعلن نفسه منتصراً، مع أنّ الحرب تركت قتلى يقدّرون بمليون قتيل، وحطمت اقتصاد العراق، وكان قاب قوسين من تدمير سلطته، والقضاء على حكمه، إلا أنّه أعلن النصر لصالح الشعب العراقي[٥٦]. لا تحاول الرواية إعادة كتابة هذه الحوادث التاريخية بوصفها أخطاء اقترفها صدّام فحسب، وإنّما تسعى إلى تعرية هذهِ الشخصية أمام القارئ، ليطّلع على دواخلها ونواياها، والأسباب التي دفعتها لاقتراف هذه الجرائم بحق شعب كامل، وأجيال مختلفة، وبحق نفسها أيضاً، فالقارئ لا يكتشف أنّ الهوية ملتبسة ومبهمة فحسب، بل يكشف في الوقت ذاته تلك الأسباب التي أدّت إلى أنْ تظهر هوية صدّام بهذا الالتباس والغموض.

خاتمة البحث:

إنّ التناص في رواية السيرة الغيرية فعلٌ قصدّي يبدأ مع الخطوات الأولى لكتابة النصِّ، بل نذهب إلى أنّ التناص فيها يبدأ قبل الشروع في الكتابة، أي مع مرحلة جمع المادة السيرية، ورسم الروائي استراتيجيته للنصّ، بمعنى آخر، أنّ التناص يبدأ في ذهن المؤلف قبل أنْ يتجلّى بشكله المادي، وهذا

يعني أنّه من أهم الآليات التي يمكن أنْ يستعين بها الباحث لدراسة تمثّلات الهوية في رواية السيرة الغيرية.

انتجت دراسة التناص في رواية(وراء الرئيس الهارب) نوعاً خاصاً من الهوية، هي الهُوية الملتبسة، وهو نوع لم نعثر عليه في الروايات الأخرى التي تنتمي لهذا النوع، بل أنّ كلَّ نصٍّ يفرز نوعاً مختلفاً من الهوية، نتيجة اختلاف المرجعية، واستراتيجيات الكاتب في التعامل مع المرجع. ونظراً للالتباس الواضح في المرجع، وغموض الجانب السيري، تجلّت الهوية بصورتها الملتبسة، والغامضة، وهذا يكشف لنا أنّ درجة حضور البعد السيري كان كبيراً، وفاعلاً، في كتابة النصِّ، ومؤثراً في توجيه الكاتب.

هوامش البحث

[١]- دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٣، ٢٠٠٢: ٦٨.

[٢]- ينظر: علم النص، جوليا كريسطيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩١: ٢١.

[٣]- ينظر: م.ن: ٢١.

[٤]- ينظر: آفاق التناصية" المفهوم والمنظور"، مجموعة من المؤلفين، تر: محمد خير البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣: ٢١.

[٥]- م.ن: ٢١.

[٦]- م.ن: ٢٢.

[٧]- نظرية التناص، جراهام ألان، تر: د. باسل المسالمه، دار التكوين للتأليف والترجمة، ط١، ٢٠١١: ٥٨.

[٨]- ينظر: علم النص : ٢١-٢٢.

[٩]- ينظر: نظرية التناص : ٥٦.

[١٠]- ينظر: التناص" النظرية والممارسة"، د. مصطفى بيومي عبد السلام، أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٧: ١٧-١٨.

[١١]- معجم السرديات: ١١٤.

[١٢]- القراءة التناصية الثقافية، معجب العدواني، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠١٩: ٤٦-٤٧.

[١٣]- ينظر: م.ن: ٤٨-٤٩.

[١٤]- ينظر: معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ٢٠١٨: ٢٤٣.

[١٥]- ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي" إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة"، د. سمير الخليل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت: ٢٤٥.

[١٦] ينظر: القراءة التناصيَّة الثقافية: ٥١.

[١٧]- رواية السيرة الغيرية" قضايا الشكل، والتناص، وجدل التاريخي والتخييلي": ١٢١.

[١٨]- ينظر: الهوية الفرعية في الرواية الخليجية رواية فئران أمي حصة أُنموذجاً، د. اشراق سامي عبد النبي، مجلة الخليج العربي، مج ٤٨، ع٣، ٢٠٢٠: ١٣٣.

[١٩]- ينظر: الوجود والزمان والسرد، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩: ٢٥١.

[٢٠]- وراء الرئيس الهارب، زهير الجزائري، دار ألكا، بغداد- العراق، ط١، ٢٠١٩.

[٢١]- م.ن: ٩.

[٢٢]- صدام "الحياة السرية"، كون كوغلن، تر: مسلم الطعان، منشورات الجمل، كولونيا (المانيا) – بغداد، ط١، ٢٠٠٥: ٢٥-٢٦.

[٢٣]- ينظر : م.ن : ٢٥-٢٦.

[٢٤]- ينظر : معجم الدراسات الثقافية: ٣٨٩.

[٢٥]- وراء الرئيس الهارب : ٣٦-٣٧.

[٢٦]- ينظر : صدّام" الحياة السرية" : ٢٩-٣٠.

[٢٧]- م.ن: ٣٢.

[٢٨]- صدّام" الحياة السرية" : ٢٠٤.

[٢٩]- ينظر: م.ن : ٣١.

[٣٠]- وراء الرئيس الهارب: ٥٤.

[٣١]- ينظر: معجم الدراسات الثقافية: ٣٨٤. وينظر أيضاً: تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلاق، رائد فؤاد طالب، مجلة أوروك ، جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ١٤، ع ١، ٢٠٢١: ٧٩٣.

[٣٢]- وراء الرئيس الهارب: ٢٩.

[٣٣]- ينظر: صدام" الحياة السرية" : ٧١.

[٣٤]- ينظر : وراء الرئيس الهارب : ٥٦.

[٣٥]- الهوية، اليكس ميكشيللي، تر: د. علي وطفة، دار الوسيم للطباعة، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٩٣: ١٣٨-١٣٩.

[٣٦]- المصدر السابق: ٥١-٥٢.

[٣٧]- وراء الرئيس الهارب: ٥٦.

[٣٨]- ينظر : التناص وتداخل النصوص المفهوم والمنهج" دراسة في شعر المتنبي"، د. أحمد عدنان حمدي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٢ : ١٩.

[٣٩]- المصدر السابق: ٥٣.

[٤٠]- صدّام " الحياة السرية" : ٣٢.

[٤١]- ينظر : علم النص: ٧٩.

[٤٢]- وراء الرئيس الهارب: ٥٥.

[٤٣]- معجم المصطلحات النفسية والتربوية، د. محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة- السعودية، ط١، ١٩٧٩ :١٦١.

[٤٤]- ينظر : صدام " الحياة السرية" : ٢٥.

[٤٥]- ينظر: م.ن : ٢٩-٣٢.
[٤٦]- م.ن : ٣٩.
[٤٧]- وراء الرئيس الهارب: ٥٤-٥٥.
[٤٨]- م.ن : ٢٧.
[٤٩]- م.ن: ٥٥.
[٥٠]- م.ن : ٢٤.
[٥١]- معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج عبد القادر طه وآخرين، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط١، د.ت : ٢٩٣.
[٥٢]- ينظر : صدّام " الحياة السرية" : ٢٠٨، ٢٢٩ ، ٢٣٧.
[٥٣]- المصدر السابق: ١٣١.
[٥٤]- ينظر : صدّام " الحياة السرية" : ٣٩ ، ٨٥.
[٥٥]- وراء الرئيس الهارب: ٣٩.
[٥٦]- ينظر : صدّام " الحياة السرية" : ٢٥٦.

مصادر البحث ومراجعه

١. آفاق التناصية" المفهوم والمنظور"، مجموعة من المؤلفين، تر: محمد خير البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣.
٢. تجليات الهوية الحضارية في شعر علي جعفر العلاق، رائد فؤاد طالب، مجلة أوروك ، جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ١٤، ع ١، ٢٠٢١.
٣. التناص" النظرية والممارسة"، د. مصطفى بيومي عبد السلام، أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٧.
٤. التناص وتداخل النصوص المفهوم والمنهج" دراسة في شعر المتنبي"، د. أحمد عدنان حمدي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٢.
٥. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي" إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة"، د. سمير الخليل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
٦. دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٣، ٢٠٠٢.
٧. رواية السيرة الغيرية" قضايا الشكل، والتناص، وجدل التاريخي والتخييلي دراسة في رواية (مي– ليالي إيزيس كوبيا) لواسيني الأعرج"، د. محمد عبيد الله، دار كتارا، الدوحة– قطر، ط١، ٢٠٢٠.

٨. صدام "الحياة السرية"، كون كوغلن، تر: مسلم الطعان، منشورات الجمل، كولونيا (المانيا) – بغداد، ط١، ٢٠٠٥.
٩. علم النص، جوليا كريسطيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩١.
١٠. القراءة التناصية الثقافية، معجب العدواني، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠١٩.
١١. معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨.
١٢. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ط١، ٢٠١٠.
١٣. معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج عبد القادر طه وآخرين، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط١، د.ت.
١٤. معجم المصطلحات النفسية والتربوية، د. محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة- السعودية، ط١، ١٩٧٩.
١٥. نظرية التناص، جراهام ألان، تر: د. باسل المسالمه، دار التكوين للتأليف والترجمة، ط١، ٢٠١١.
١٦. الهوية الفرعية في الرواية الخليجية رواية فئران أمي حصة أُنموذجاً، د. اشراق سامي عبد النبي، مجلة الخليج العربي، مج ٤٨، ع٣، ٢٠٢٠.
١٧. الهوية، اليكس ميكشيللي، تر: د. علي وطفة، دار الوسيم للطباعة، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٩٣.
١٨. الوجود والزمان والسرد، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩.
١٩. وراء الرئيس الهارب، زهير الجزائري، دار ألكا، بغداد- العراق، ط١، ٢٠١٩.

مصادر البحث مترجمة للغة الإنكليزية:

1-Intertextual Horizons, “Concept and Perspective”, a group of authors, see: Muhammad Khair Al-Bikai, tables for publication and distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition,2013.

2-Manifestations of Civilized Identity in the Poetry of Ali Jaafar Al-Alaq, Raed Fouad Talib, Uruk Journal, Al-Muthanna University - College of Education for Human Sciences, Volume14, Issue1,2021.

3-Intertextuality "Theory and Practice", d. Mustafa Bayoumi Abdel Salam, East Africa, Morocco, 1st edition,2017.

4-Intertextuality and Overlapping Texts Concept and Method "A Study in Al-Mutanabbi's Poetry", Dr. Ahmed Adnan Hamdi, Dar Al-Ma'moun for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 1st edition,2012.

5-A Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism Terminology "Documentary Illumination of Current Cultural Concepts", d. Samir Al-Khalil, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, Dr. I, Dr. T.

6-Literary Critic's Guide, d. Megan Al-Ruwaili, Dr. Saad Al-Bazei, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 3rd Edition,2002.

7-The Heterosexual Biography Novel "issues of form, intertextuality, and historical and imaginary controversy, a study in the novel (May - Isis Copia Nights) by Wasini Al-Araj", Dr. Muhammad Obaidullah, Dar Katara, Doha-Qatar, 1st Edition,2020.

8-Saddam, "The Secret Life", Con Coughlin, TR: Muslim Al-Taan, Al-Jamal Publications, Cologne (Germany) - Baghdad, 1st edition,2005.

9-The Science of the Text, Julia Kristeva, trans.: Farid Ezzahi, Toubkal Publishing House, Casablanca - Morocco, 1st edition,1991.

10-Cultural intertextual reading, Mujeeb Al-Adwani, The Cultural Center for the Book, Casablanca - Morocco, 1st edition,2019.

11-The Dictionary of Cultural Studies, Chris Parker, TR: Jamal Belkacem, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition,2018.

12-The Dictionary of Narratives, Muhammad Al-Qadi and others, the International Association of Independent Publishers, Tunisia, 1st Edition,2010.

13-Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, d. Faraj Abdel Qader Taha and others, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, d.t.

14-Dictionary of psychological and educational terms, d. Muhammad Mustafa Zaidan, Dar Al-Shorouk, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition,1979.

15-The theory of intertextuality, Graham Allan, TR: Dr. Basil Al-Masalmeh, Dar Al-Takwin for Authoring and Translation, 1st edition,2011.

16-The Sub-Identity in the Gulf Novel: My Mother Hessa's Mice Novel as a Model, d. Ishraq Sami Abdel Nabi, Al-Khaleej Al-Arabi Magazine, Volume48, Issue3,2020.

17-Identity, Alex Michelle, TR: Dr. Ali Watfa, Dar Al-Wasim for Printing, Damascus-Syria, 1st Edition,1993.

18-Existence, Time and Narration, Paul Ricoeur, Translator: Saeed Al-Ghanmi, The Arab Cultural Center, Casablanca, 1st edition,1999.

19-Behind the fugitive president, Zuhair Al-Jazaery, Dar Alka, Baghdad-Iraq, 1st edition,2019.